

## فقيد النظم والنثر

ولي الدين يكن بك

هو محمد ولي الدين يكن بك بن حسن سري باشا يكن بن إبراهيم باشا يكن الذي كان سرعسكر اليمن في عهد خاله محمد علي الكبير رأس العائلة الممطرة السلطانية في الديار المصرية. ونظفة ( يكن ) بفتحين فكون تركية معناها ابن الاخت لذا صارت لقباً طائلياً للعائلة الكريمة البكنية التي اسما اثنان هاجد الفقيد المتقدم ذكره وأخوه أحمد باشا يكن سرعسكر الحجاز في ذلك العهد السالف وله الفقيد في الاستانة العلية بحجة السلمانية سنة سنة ١٢٩٠ عرية ( ١٨٧٣ مسيحة ) وامة بنت احد امراء الجركس يدعى ابراهيم بك هاجر من بلاده مع من هاجروا من امراء الجركس الذين لجأوا الى الحكومة العثمانية فانقطعهم كثيراً من اراضيها في بعض ولاياتها منها ولاية سيواس وفيها الى اليوم اخوال للفقيد. وتربت والدته بعد وفاة ابها في قصر الامير بهان الدين افندي احد ابناء السلطان عبد المجيد واقتربت بوالده وجاء مع بعض اخوانه الى الاستانة العلية بعد ان طاف معهم عواصم اوريا لاسباب سياسية

ثم جاء الفقيد الى مصر مع والده ووالدته ولما بلغ الخامسة من عمره اسلمه ابيه الى معلم علمه مبادئ القراءة والكتابة العربية وتوفي والده وهو صغير في السادسة من عمره فتكفل بتربيته وتربية اخوته همهم المرحوم علي حيدر باشا يكن المالي الشهير الذي تولى نظارة المالية المصرية مراراً . فادخله مدرسة الانجال التي اسما المنقوره الخديو الاسبغ محمد توفيق باشا الاول لتعليمه وجمع فيها كثيرين من ابناء الوجهاء وخصص لهم معلمين ومهذبين من اشهر رجال العلم والادب وكان مقرها في طابدين امام القصر السلطاني فتلقي فيها مبادئ اللغة الانكليزية والرياضة والجغرافيا ثم دخل مدرسة مارسيل لمديرها العالم الفرنسي المعروف الميوس مارسيل ثم دخل المدارس الاميرية المصرية

وعشق الادب فدرس فنون البلاغة على الاستاذ المرحوم الشيخ محمد النشار وبدأ يكتب في الصحف فصولاً وجيزة وكانت بداية كتاباته في جريدة القاهرة

التي كانت تصدر في ذلك الزمان بتلم صاحبها محمد بك حارف المارديني لكنه تركها بعد زمن يسير واشتغل بوظيفة في نيابة مصر الاعلى عاملاً بنصح العالم الرياضي الشهير المرحوم شفيق بك منصور يكن. وبقي فيها الى ان وُظف في المعية السنية بالقسم الافرنجبي سنة ١٣١١ هجرية. وبعد تسعة اشهر فصل من وظيفته وواد الى عالم الصحافة ولازم الاستاذ الفاضل المرحوم حسن حسني باشا الطويراني صاحب جريدة النيل واخذ عنه علم المنطق. ثم اشترك مع الاديب الفاضل يرسف بك فتحى واصدر جريدة باسم المقياس وكان يكتب في جريدة النيل احياناً ثم اتقطع لها اثناء غياب استاذ الطويراني في الاستانة. وفي سنة ١٣١٣ اتهم عليه السلطان عبد الحميد بالرتبة الثانية. وفي اوائل سنة ١٣١٤ سافر الى الاستانة ونزل عند محمدمحمد فائق بك يكن احد اعضاء مجلس شورى الدولة. وواد الى مصر في اوائل سنة ١٣١٥ فاصدر جريدة باسم الاستقامة وبعد شهور منعها الحكومة العثمانية في ولاياتها فوقفها وبدأ يكتب في جريدة المتظم حيث بدأت الصلة بينه وبين اصحابها الدكتور صروف والدكتور عمر والمرحوم جاهين بك مكاريوس وكتب في جريدة القانون الاساسي في قسمها العربي والتركي وهي الجريدة التي كان يصدرها الاستاذ العالم محمد قدرى افندي. وكتب في جريدة المشير التي كان يصدرها الكاتب سليم افندي سر كس وكانت كتاباته في هذه الجرائد الثلاثة خاصة بالسياسة العثمانية في ذلك الحين. وفي سنة ١٣١٦ سافر الى الاستانة ووظف عضواً في الجمعية الرسومية الجركية وهي الوظيفة التي خلت بوفاء استاذ حسن باشا الطويراني. وبقيت خالية الى ان وُظف هو فيها. وفي سنة ١٣١٧ وُظف عضواً في مجلس المعارف الكبير. وفي سنة ١٣١٨ تقاه السلطان عبد الحميد الى ولاية سيواس وبعد وصوله اليها امر بتعيينه في وظيفة معاون مكتوب محجي الولاية وبقي في منفاه مع خرمه واولاده الى ان اعلن الدستور العثماني فسافر الى الاستانة وجاء منها الى مصر وواد الى دولة القلم بعد ان بعد عنها السنين الطوال في منفاه، فكتب كتابه المعروف باسم (المعول والمجهول) وهو جزءان كبيران وضعتهما سيرة تقيه وشيخاً كثيراً من احوال الحكومة العثمانية وسياستها وكتاب (الصحائف السود) وهو بلسة مقالات اجتماعية نشرت في جريدة المقطم، وهذا الكتاب من حيث الانشاء في اعلى

المراتب مما كتبه الكتاتون. وكتاب (التجاريب) وهو شبهه بالصحائف. وترجم إلى العربية عن التركية الكتاب الذي ألفه بطل الحرية العثمانية المرحوم نيازي بك هذه الآثار المطبوعة لتفقيدها عندما في الجرائد والمجلات من رسائله المدينة وقصائده الكثيرة ومن الجرائد المصرية التي كتب فيها غير ما سبق أسماؤها الأهرام والرائد المصري والمؤيد والاقدم وكان رئيس تحرير الاقدم. وله شيء كثير في جرائد الاسنانة وسوريا والولايات المتحدة. وهو في شعره فصيح بليغ متين التوفيق جيد المعاني قوي الخيال وكان رحمه الله حاضر البديهة قوي الحجة في مناظرة خصومه وله آثار لم تطبع أهمها ديوان شعره سيتولى امر طبعها أخوه الكاتب الشاعر يوسف حمدي يكن بك

وقد ولف المرحوم بعد هودته الأخيرة إلى مصر بأعوام في وزارة الخزانة ثم ولف سكرتيراً عربياً لديوان كبير الاسماء وكانت له مكانة عند المغفور له ساكن الجنان السلطان حسين ونال من انعاماته وسام النيل. وبقي في وظيفته الأخيرة إلى أن اعتل واشتدت عليه وطأة المرض ففصل منها في سنة ١٣٣٨.

وكان يجيد اللغة التركية والفرنسية ويتكلم باللغة الانكليزية واليونانية وما نظمه من شعره الذي لم ينشر قوله وجعل عنوانه الاستكانة

ان تكن قد خلقت لتيه اهلاً	فانا قد خلقتا للصبر اهلاً
امتلت الهوى فلا اتشكيتني	فيه ظلماً ولا احاول عدلاً
كن كما شئت خائناً او وفياً	واذا خنت كان ذلك فضلاً
لك عندي عقداً دمعي وشعري	فتخيراً والدمع لا شك اغلى
كذب العاشق الذي ليس يفنى	قلبه لوعة ولا هو يبل
ليس في هذه الخلائق شيء	منك اجلى في ناظري واحلى
كدت ادعو الجمال ظلك في الار	ض ولكن لا يطبع النور ظلاً
وقال في مرضه هذين البيتين وكانا في	غرفته بخط نجيب بك هواويني
يا جسداً قد ذاب حتى امضى	الا قليلاً طالقاً بالشقاء
اهانك الله بصبر على	ما ستعاني من قليل البقاء

وقال عند اشتداد مرضه

عمر الشباب لقد مضيت محبباً وتركت لي همراً سراك نبضاً

أحبي وتثبتني الشقاوة كارهاً مثل الكتاب يكابدا التبييضاً  
 عودتُ امراضى وطول تألمي حتى كأني قد ولدتُ مريضاً  
 ومن كلامه المنشور في رسالة عنوانها (الحرص على البقاء) قوله (الحياة جهنم  
 لكنها مشوقة يشكو الناس مرارة ما يجدون فيها فإذا دعا يرم التراق تنظمت  
 الأكياد حسرة وأرتعدت الاعضاء خيفة لأن لكل مرارة نهاية ترجى ما دامت  
 الحياة . ولا يأتي بما يذهل العقول ويخرس الالسن ويقتل الآمال إلا الموت)  
 والرسالة كلها بهذه السهولة المتعة من الانشاء . وقد قال بعض غزول البلاغة  
 الكلام الجيد ما اطانك على فيه فهمي من خير الكلام وهي مع هذا الوصف لم  
 تخرج عن كونها احدى بديهياته وبنت ساعة من ساعاته  
 ومرض المرحوم ثلاث سنوات كان فيها يغالب مرضه وكان مع كثرة آلامه  
 وفلة نوميه لا يترك المطالعة والكتابة

وتوفى في التاسعة والاربعين من عمره بمدينة حلوان ليلة الاحد ٢٦ جادى  
 الثانية سنة ١٣٣٩ تاركاً زوجة وولدين وبناتاً اكبرهم نجلة الشاب احمد فولاد يكن  
 بك وهو شاعر مجيد في اللغة الفرنسية وله شعر كثير مطبوع  
 اثبتنا ما تقدم بقلم بعض اخصائه . وقد عدناه نحن بعيد وفاة السلطان حسين  
 فاذا هو كما قال ابن التمارض

كهلل الشك لولائه أن عيني عينه لم تتأني

لكنه كان جالساً وكتاب في يده وكتب كثيرة من امهات كتب الادب  
 ومتون اللغة معشرة حوله فقرأ لنا ترجمة الشعر المنشور ، الذي نشرناه في صدر  
 المقتطف ديسمبر ١٩١٧ وكانت الاميرة التي انشأته قد وضعت بالتركية واقترحت  
 عليه ترجمته الى العربية . ولو كنا نعتقد التناسخ رأينا فيه صورة هني الكاتب  
 الالماني المشهور حينما كان مريضاً في باريس في اخريات ايامه . وآخر كتاب جاءنا  
 منه منذ بضعة اسابيع يدل على أن عقله كان لا يزال على مضائه فهل فني بفناء  
 جسمه او تحرر من قيود الجسد وهو الآن في عالم آخر غير خاضع لنواميس المادة  
 وعوادي الادواء يرى عظمة الكون مع ارباب المنظوم والمنثور خلاصه الذين  
 سبقوه واصدقائه الذين يتبعونه . ان لم تكن خاتمة الحياة مثل هذا الملتقى فلا كانت  
 حياة . ففي ذمة الله ايها الصديق الكريم الصادق اللسان الذي الفواد اجر الضمير